



درس تجريبي: تحليل القصة وبناء الشخصية ضمن إطارها الثقافي

قصة «الدرس القاسي» - أنطون تشيخوف*

مشهور البطران

فيما يتعلق بالنصوص الإبداعية وطرائق تدريسها، غالباً ما يتم التعامل مع هذه النصوص كوحدات تعليمية مستقلة لا هدف لها إلا تنمية مهارات تتعلق بالقراءة والكتابة كأهداف تعليمية.

لقد بات من الضروري أن يتم تبيان أهمية الأدب في حياة الشعوب كأحد عناصر الهوية الثقافية للمجتمعات الإنسانية، بل من الضروري الكف عن النظر إلى هذه النصوص كوحدات تعليمية منفصلة عن الفضاء الثقافي الذي استولد هذه النصوص.

في هذا الدرس بالذات- الدرس القاسي لأنطون تشيخوف- أرى من المهم جداً تتبع الشرط التاريخي للنص من حيث سوسولوجيا المجتمع الروسي في العهد القيصري، وإلقاء الضوء على طبيعة النظام الاجتماعي السياسي في روسيا القيصرية قبل الثورة من حيث التمايز الطبقي ونظام الحكم الثيوقراطي، وما ينطوي عليه من فقر وتعسف بحق الطبقات المسحوقة.

بل من المهم إلقاء الضوء على الأعمال الأدبية للكتاب الروس من مجالي أنطون تشيخوف- ولو بصورة غابية في التبسيط- التي عالجت قضايا وهموم الإنسان الروسي وانسحاقه في مرجل النظام الشمولي في ذلك العهد؛ لما في ذلك من فائدة عظيمة في شق نافذة معرفية على تجارب الشعوب الأخرى، وفيما عدا ذلك يصبح تناول هذه النصوص منقطعة عن سياقاتها التاريخية والثقافية أمراً عقيماً وهديم الفائدة.

فيما يلي أحاول تقديم رزمة تعليمية لوحدة دراسية أملاً أن تنال استحسان المعلمين.

تقديم:

لم يعد التدريس من منظور كلاسيكي مجدياً بما يكفي في خضم هذا الحشد الهائل من الرؤى الجديدة التي تشق سبيلها يوماً بعد يوم في عالم يتصف بالدينامية. إن أحد المنطلقات الأساسية للتدريس هو التجديد المستمر بما يكفي لصيانة المواقف التعليمية من الرتابة التي من شأنها تآزيم الموقف التعليمي، بما تثيره من ملل لا سبيل للفكاك منه إلا بدأب التجديد.

ولعل أكثر عناصر المشهد التربوي الذي يحتاج إلى تطوير دائم هو المعلم، ولذا كان لزاماً عليه أن يكون متممياً دائماً لكل ما هو جديد وحيوي ومنعش على الصعيد العملية التربوية.

لم تعد التربية عملية وعظمية، ولا المعلم مصلحاً اجتماعياً، ولا النصوص الأدبية خطب وعظ حماسية تلقى في حومة الصف. إن هذه التقليدية التي أمسكت بخناق العملية التربوية كانت نتائج لهذه النظرة اللوثرية لواقع التعليم، ومع أن الفكاك من إسار التقليدية يقتضي عملية شاملة لإعادة هيكلة المشهد التربوي من عناصره كافة، فإن المعلم، باعتباره الرافعة لهذا المشهد، يستطيع أن يتلمس طريقه الإبداعي بقدراته الذاتية ومن خلال حسه التربوي.

وربما يتساءل البعض: ما الذي يدفع المعلم لكي يلج في هذه الدوامة من المتاعب؟

إن السير على المألوف أمر سهل، وغالباً لا يثير المتاعب، في حين أن الإبداع ينطوي على قدر من الصعوبة، وربما هذا ما يجعل الكثير من المعلمين يستكينون إلى التعليم التقليدي. إن الإجابة عن السؤال الاستنكاري السابق هي الإجابة ذاتها عن السؤال: هل نحكم على أنفسنا مدى الحياة أن نكون أسرى لإطار تقليدي أقل ما يقال فيه إنه «عادي وعابر وسطحي وبسيط ومألوف، أم نسلك طريق الإبداع بكل جمالياته؟».

.. التحضير للدرس:

الأهداف الخاصة	الأساليب والأنشطة	ملاحظات
	أدعو الطلاب إلى قراءة النص قراءة صامتة. أثناء القراءة الصامتة اكتب أسئلة على السبورة أو أطرحها شفويّاً هدفها الخروج بفكرة عامة حول القصة:	يراعى أن تكون الأسئلة عامة بسيطة وواضحة.



الأهداف الخاصة	الأساليب والأنشطة	ملاحظات
	ما أسماء الشخصيات التي وردت في النص؟ ما هي الأدوار التي تلعبها هذه الشخصيات في النص؟ ما هي الشخصيات المركزية والهامشية؟	
	أقوم بالقراءة الجهرية.	مراعاة أن تكون القراءة مسرحية/درامية، بحيث يتقمص المعلم شخصية السيد المستبد وشخصية المربية الضعيفة.
يحلل عناصر القصة.	انظر حقيبة النشاطات.	
يتعرف على الشخصيات وأدوارها.	انظر حقيبة النشاطات.	
يحلل الشخصيات.	انظر حقيبة النشاطات.	
يستخلص الأفكار الرئيسة في النص	استخدم أسئلة المقرر الخاصة بالنص لمساعدة الطالب على فهم الأفكار التي تضمنها النص واستيعابها.	

.. التمهيد للدرس:

يتم التمهيد للدرس من خلال طرح أسئلة ذات صلة بالنص من قبيل:

□ اذكر فنون النثر؟

□ سم بعض كتاب القصة والرواية في فلسطين؟

□ ما هي عناصر القصة؟

ومن ثم تقدم البطاقة الشخصية للكاتب: اسمه، جنسيته، مؤلفاته، ومجايليه من الكتاب الروس، مع إلقاء الضوء بصورة مبسطة على المناخ الاجتماعي والتقافي في روسيا قبيل الثورة.

.. حقيبة النشاطات:

الأنشطة من 1-3 خاصة بقصة الدرس القاسي/ أنطون تشيخوف

رقم النشاط	نوع النشاط	اسم النشاط	الأهداف	الإجراءات/آلية التنفيذ
1	صفي، مجموعات	دراما	يمثل الطلبة القصة بشكل درامي.	يختار المعلم طالبين ممن لهما رغبة بالتمثيل، يقوم أحدهما بدور السيد، والآخر بدور المربية.
2	صفي، فردي	تحليل عناصر القصة	1- يحدد مكان وقوع الأحداث. 2- يحدد زمن وقوع الحدث. 3- يتعرف على الشخصيات؛ أسمائها وأدوارها، المركزية منها والهامشية. 4- التعرف على الحدث الرئيس في القصة.	يكتب المعلم عبارات مفتاحية على السبورة تساعد الطالب على تحديد عناصر القصة.
3	صفي، مجموعات	تحليل الشخصيات	1- أن يحلل شخصيات القصة. 2- أن يحدد نمط كل شخصية (دينامية، ساكنة، سطحية، مستديرة).	1- يناقش المعلم مع طلابه أنماط الشخصيات ويدون هذه الأنماط على السبورة. 2- يقسم الصف إلى مجموعات. 3- تقوم كل مجموعة، على حدة، بتحليل شخصيات القصة وتحدد أنماطها. 4- تعرض كل مجموعة نتائج عملها ويتم النقاش حولها.
4	صفي، فردي	اختيار عنوان ونهاية للقصة	1- أن يختار الطالب عنواناً مختلفاً	قبل النشاط، يوضح المعلم لطلابه العلاقة العضوية بين العنوان

رقم النشاط	نوع النشاط	اسم النشاط	الأهداف	الإجراءات/آلية التنفيذ
			ومناسياً للقصة. 2- أن يتعرف على العلاقة بين العنوان والموضوع. 3- أن يختار نهاية أخرى للقصة.	والمضمون والنهاية. 1- يطلب المعلم من طلابه أن يفكروا بعنوان بديل ونهاية مختلفة للقصة. 2- يعطيهم الوقت الكافي للتفكير. 3- يكتب العناوين المقترحة على السبورة. وتتم مناقشتها والتصويت لاختيار أفضلها. 4- يسمع المعلم النهايات المقترحة ويتم اختيار أفضلها.
5	فردى، صفى	الارتجال والتعبير الشفوي	1- يعبر الطالب بلغته الخاصة عن موقفة إزاء حادث معين.	1- يقترح المعلم بعض المواقف ويكتبها على السبورة، من قبيل: □ ذهب طالب إلى دكان ليشتري كيلوغرام من السكر، واكتشف أن السكر شحيح وأن أحدهم يحتكر هذه السلعة ويبيعهها بسعر أعلى من المعتاد. □ ما أسهل أن تكون ظالماً. 2- يسمع المعلم المشاركات ويناقشها.
6	فردى، لاصفى	الكتابة الإبداعية	1- أن يكتب الطالب نصاً/قصة من واقع حياته أو من حياة الآخرين.	1- يسرد المعلم حوادث من واقع الحياة حول مظالم الاحتلال كقوة مستبدة والإنسان الفلسطيني كضحية مستلبة لهذا الاحتلال. 2- يطلب المعلم من طلابه أن يكتبوا عن حادثة جرت لهم أو لغيرهم.

.. نشاط إضافي:

في حال أحس المعلم أن مهارة طلابه في تحليل الشخصيات أضعف مما يجب، يمكنه إضافة هذا النشاط لتحديد السمات الاجتماعية والنفسية والفنية للشخصيات المركزية في القصة.

يكتب المعلم على السبورة -أو يناقش مع طلابه- عبارات مفتاحية تشي بلامح الشخصيات وتطورها:

شخصية يوليا المريية	شخصية سيد البيت
□ لقد اتفقنا أن ادفع لك ثلاثين روبلاً في الشهر ... بل أربعين يا سيدي ... كلا ثلاثين. □ لقد عملت لدينا شهرين ... بل عملت شهرين وخمسة أيام يا سيدي ... قلت شهرين فقط. □ نخضم من الشهرين تسعة أيام أحاد وثلاثة أيام أعياد. □ نخضم روبلين عن الفئجان الذي كسرتيه ... الخ. □ نخضم عشرة روبلات بسبب تقصيرك، إذ سمحت لـ (كوليا) أن يمزق سترته. □ أخذت مني عشرة روبلات سلفاً ... لم أخذ يا سيدي.	□ يوليا في الغالب بحاجة إلى النقود. □ يوليا لا تطلب نقودها بنفسها. □ تخرج وجه يوليا وعبئت أصابعها بأهداب الفستان ولم تنبس ببنت شفة. □ امتلأت عينها بالدمع وارتعشت ذقتها وسعلت بعصبية وتمخضت ولكن لم تنبس ببنت شفة. □ وتحديث بصوت متهدج. □ تناولت المبلغ المنقوص وهمست: شكراً.

.. المواد الإثرائية:

مجموعة قصصية لأنطون تشيخوف.

مجموعات قصصية لكتاب عرب وفلسطينيين.

يختار المعلم عدداً من الطلاب- ممن يرغبون- ويكلفهم بقراءة قصة وتلخيصها شفويًا أمام الطلاب في درس قادم.

الهوامش:

* وزارة التربية والتعليم العالي- مركز المناهج- فلسطين. كتاب المطالعة والنصوص للصف التاسع، الجزء الأول، ص ١٤٢-١٤٤.

مشهور البطران- كاتب ومدرس يقيم في الخليل

mashhourbatran@hotmail.com